مجلة الشهاب الجزء الثاني المجلد الخامس عشر

مجلة *إسلامية شهرية* تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري لمنشئها

الشيخ عبد الحميد بن باديس



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

الحق فوق كل احد ، والوطن قبل كل شيء

منشئ المجلة

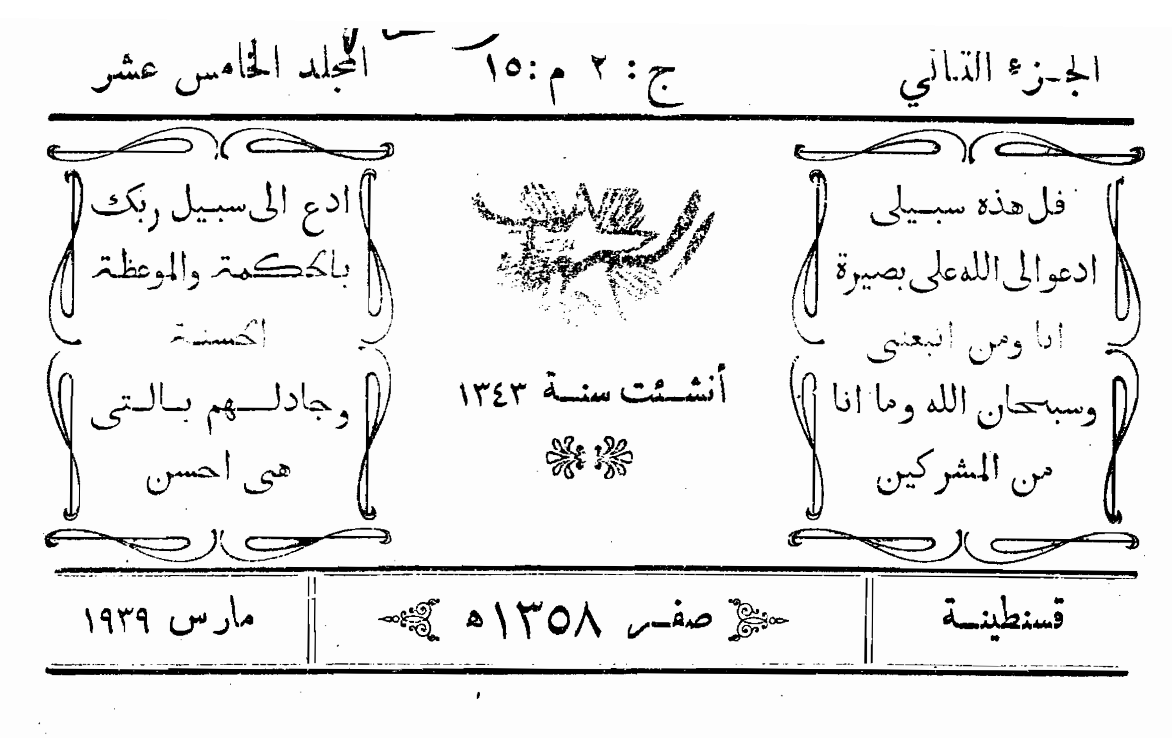
جزء ٢ مجلد ١٥ (ثمنه 5 فرنكات) ج 2 م 15

فهرس الجزء الثاني ☆ من المجلد الخامس عشر

صدر في غرة صفر ١٣٥٨ هـ و٢٣ مارس ١٩٣٩ م

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال   تيليفون : ١٥ — ٢٥



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى على محمد وآله وسلم

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

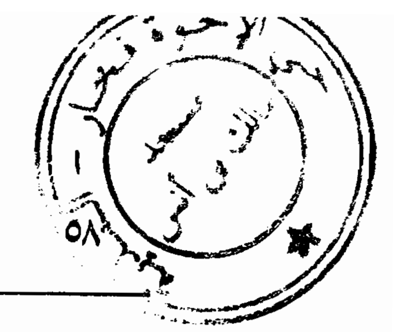
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

الكتاب الكريم

ملك النبوة

مجمع الحق والخير، ومظهر الجمال والقوة

« ولقد آتينا داود وسليمان علما ، وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين «١٥»



تمهيد : النبوة منزلة من الكمال التام البشري يهيء الله لها من يشاء من عباده، فيكون بذلك مستعدا لتلقي الوحي والاتصال بعالم الملائكة ولتحمل اعباء مايلقى اليه وتكاليف تبليغه بالقول والعمل، وتحمل كل بلاء يلقاه في سبيل ذلك التبليغ .

والملك ولاية على المجتمع لحفظ نظامه، تقتضي عموم النظر وشمول التصرف في روابط الناس ومعاملاتهم وتصرفاتهم، وتسييرهم في ذلك كله على اصول عادلة توصل كل احد الى حقه وتكفه عن حق غيره، ليعيشوا في رخاء وسلام، ويبلغوا غاية ما يستطيعون من متع الحياة .

وقد يتصف الشخص بالنبوة دون الملك فيكون مبلغا عن الله ولا يكون له التنفيذ والادارة والتنظيم . وقد يتصف الشخص بالملك دون النبوة . وقد وجد الشخصان في شمويل وطالوت فكان الاول نبيا وكان الثاني ملكا كما قال تعالى : « وقال لهم نبيئهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا » وقد يجمع بينهما مثل داوود وسليمان عليهما السلام

ثم ان الملك قد تكون الاصول التى يستند اليها مستمدة من اوضاع البشر لحفظ مصالحهم في الحياة الدنيا فيكون ملكا بشريا . وقد تكون تلك الاصول مستمدة من وحي الله بما فيه حفظ مصالح العباد في الدنيا وتحصيل سعاداتهم فيها وفي الاخرى فيكون ملك نبوة

ومن طبيعة ملك النبوة التزام الحق ونصرته حيثما كان، باقامة ميزان العدل في القول والحكم والشهادة بين الناس اجمعين المعادين والموالين كما قال تعالى : « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » « ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا . اعدلوا هو اقرب للتقوى » « يايها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا . وان تلوو

او تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » . وبالوفاء بالعقود والعهود بين الافراد والجماعات كما قال تعالى: « اوفوا بالعقود » « وبعهد الله اوفوا » « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة » وبغير هذا من وجوه التزام الحق ونصرته

ومن طبيعته بث الخير بين الناس بنشر الهداية والاحسان دون تمييز بين الاجناس والالوان كما قال تعالى : « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » « واحسنوا ان الله يحب المحسنين » « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

ومن طبيعته الدعوة الى القوة والتنويه بها وبناء الحياة عليها لكن فى نطاق العدل والرحمة ولدفاع المعتدين كما قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس» وقبلها «وانزلنا الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » فقوة الحديد لحفظ الكتاب والميزان وحمل الناس عليهما . « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ، واعلموا ان الله مع المتقين » « واذا اصابهم البغي هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين — الآيات »

ومن طبيعته الدعوة الى الجمال والتحبيب فيه في جميع مظاهر الحياة لكن فى نطاق الفضيلة والعفاف كما قال تعالى «لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم» «وصوركم فأحسن صوركم « احسن كل شيء خلقه ثم هدى » «انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » « حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت » « فانبتنا به حدائق ذات بهجة » « من كل زوج بهيج » « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق »« اليوم احل لكم الطيبات» « قل للمومنين يغضوا من ابصرهم ويحفظو

فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون »

ومن طبيعة الملك البشري — وان روعيت في اوضاعه هذه الاصول الاربعة — انه لا يقيم ميزان العدل بين ابناء المملكة وغيرهم فتراه يكيل لهؤلاء بمكيال ولهؤلاء بمكيال . ولا يرعى من العهود — في الغالب — الا ما لا يعارض مصلحته أو تلزمه بمراعاته قوة خصمه .

كما انه يكاد يقصر بره واحسانه على ابناء جلدته ومن كانوا من جنسه ولونه

كما انه يبنى امره على القوة المطلقة فتندفع مع رغباته الى اقصى ما يمكنها ان تصل اليه فيكون البغي والتسلط والعدوان

كما انه تستهويه زينة الحياة الدنيا وزخارفها فتمتد يده اليها حيثما وجدها فتتنازعها الايدي بالقوة والحيلة وتذهب في اثانينها الشهوات بالناس الى النقص والرذيلة

ثم ان من طبيعة الملك من حيث انه ملك — سواء اكان بشريا ام نبويا — مظاهر الابهة والجمال والقوة والفخامة، لما جبل عليه الخلق من اعتبار المظاهر والتاثر بها ، وهذا اذا كان في الحق فهو محمود مطلوب. واذا كان للباطل والبغي والتعظيم النفسي فمذموم متروك . ومن الاول امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه العباس رضي الله عنه ان يحبس ابا سفيان عند خطم الجبل حتى تمر عليه كتائب المسلمين وذلك لادخال الرعب على قلبه بما يرى من النظام والقوة ، فحبسه العباس فجعلت الكتائب تمر به فيسال العباس عن كل كتيبة فاذا اخبره قال مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله (ص) في المهاجرين والانصار قال ابو سفيان ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما . قال العباس فقلت له انها النبوة فقال فنعم اذن . قصد ابو سفيان عظمة الملك القاهر التي كان يعرفها من الاكاسرة وامثالهم فنفى ذلك العباس ورده

الى النبوة التي هى اصل تلك القوة وذلك الملك النبوي المستند الى الوحي الالاهى ولم يرد نفي الملك جملة . ومنه ما كان من معاوية بالشام : لما قدم عليه عمر وجده فى ابهة من الجند والعدة فاستنكر ذلك وقال له أكسروية يا معاوية ؟ فاعتذر معاوية بانهم في ثغر تجاه العدو وانهم في حاجة الى مباهاة العدو بزينة الحرب والجهاد فسكت عمر واقره . فذلك المظهر من مظاهر طبيعة الملك من حيث هو ملك وانما انكره عمر لما خاف فيه من تعظم واستعلاء وإعجاب. فلما كان للحق والمصلحة اقره.

ومن اقوى الادلة على ان تلك المظاهر اذا كانت للحق والمصلحة فهي محمودة مطلوبة ـ ماقصه الله علينا فى هذه الايات عن ملك سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام

نعم فى مسند احمد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير من ان يكون نبيا ملكا او يكون نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا . وكان ذلك تواضعا منه . ولا ينفى هذا انه (ص) كما كان مبلغا عن الله تبارك وتعالى ، كان قائما على الحكم والتنفيذ وادارة الشؤون العامة وتنظيم المجتمع مما يسمى ملكا نبويا مستندا الى الوحي الالاهى ـ لان التخيير راجع الى حالته الشخصية الكريمة فخير بين ان يكون لشخصه من مظاهر الملك مثل ما كان سليمان اولا تكون له تلك المظاهر ، فاختار ان لا تكون وان يكون مظهره مظهرا عاديا مثل مظهر العبد العادي . كما ان سليمان (ص) الذي كان ملكا نبيا لم ينف ذلك عنه العبودية ، وانما ينفى عنه مظهرها العادى .

فهما حالتان للقائمين على الملك جائزتان ، كان على احداهما سليمان وعلى الاخرى محمد عليهما الصلاة والسلام . وحالة افضل النبيئين افضل الحالتين . وقد اختار عمر (ض) الفضلى واقر معاوية على الفاضلة الاخرى .

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم جاء بملك النبوة كان القرءان العظيم جامعا للاصول التى ينبني عليها ذلك الملك وجاء فيه مثل هذه الآيات التى نكتب عليها لبيين صورة من صور ملك النبوة ومظهرا صادقا من مظاهره فيما قصت علينا من

ملك سليمان عليه السلام . وهي ثلاثون آية ، من الاية الخامسة عشرة من سورة النمل الى الاية الرابعة والاربعين منها .

الايــــــة الاولى وهي : ١٥

الالفاظ والتراكيب

علما ، نوعا عظيما ممتازا من العلم جمعا به بين الملك والنبوة ، وقاما بامر الحكم والهداية . وقالا ، قولهما متسبب وناشيء عن العلم الكنه لو قيل فقالا بالفاء لما افاد ان غير القول تسبب منهما عن العلم ولما عطف بالواو دل على ان هنالك اعمالا كثيرة عظيمة كانت منهما في طاعة الله وشكره نشأت عن العلم وعليها عطف قولهما هذا . فضلنا ، اعطانا ما فقدنا به غيرنا . على كثير ، فهنالك كثير لم يفضلا عليه ممن ساواهما اوفاتهما . من عباده المومنين ، فتفضلا بين اهل الفضل فكانا من افضل الفاضلين وذلك بما اعطيا من النبوة وملكها .

المعنى

يخبرنا الله تعالى عما اعطى لهذين النبيين الكريمين من هذا الخير العظيم ، وعما كان منهما من الشكر له ، والمعرفة بعظيم قدر عطائه . واظهار السرور به مع الاعتراف لغيرهما بما كان من مثله او نحوه ، ومن اعلانهما ما كان لله عليهما من نعمة التفضيل العظيمة بحمده والثناء عليه .

تنويه وتاصيل

قد ابتديء الحديث عن هذا الملك العظيم بذكر العلم وقدمت النعمة به على سائر النعم تنويها بشان العلم وتنبيها على انه هو الاصل الذي تنبني عليه سعادة الدنيا والاخرى ، وانه هو الاساس لكل امر من امور الدين والدنيا . وان الممالك انما تبنى عليه وتشاد ، وان الملك انما ينظم به ويساس . ان كل ما لم يبن عليه فهو على شفا جرف هار . وانه هو سياج المملكة ودرعها ، وهو سلاحها الحقيقي وبه دفاعها

وان كل مملكة لم تحم به فهي عرضة للانقراض . والانقضاض .

إحماض

قال ابو الطيب المتنبي :

اعلى الممالك مايبنى على الاسل * والطعن عند محبيهن كالقبل

نعم ان محبي الممالك الصادقين فى محبتها والذين تصلح لهم ويصلحون لها هم الذين يستعذبون في سبيلها الموت ويكون الطعن عندهم مثل القبل على ثغور الحسان فاما الممالك التى تبنى على السيف فبالسيف تهدم . وما يشد على القوة فبالقوة يؤخذ وانما اعلى الممالك واثبتها مابني على العلم . وحمي بالسيف . وانما يبلغ السيف وطره ويؤثر اثره ، اذا كان العلم من ورائه .

ولكن ابا الطيب شاعر الرجولة والبطولة ، شاعر المعارك والمعامع — لا يرى امامه الا الحرب ، وآلات الطعن والضرب فلا يمكن ان يقول — وقد غمرته لذة الانتصار ، واستولت نشوة الغلب والظفر على لبه وخياله — الا ما قال .

فقه وادب

يجوز لمن انعم الله عليه بنعمه وفضله بفضيلة ان يفرح بتلك النعمة ويظهر فرحه بها فى معرض حمد الله عليها ، من حيث انها كرامة من الله لا من حيث انها مزية من مزاياه فاق بها سواه ، مثلما فعل هذين النبيين الكريمين ، وكما قال تعالى : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا »

وكثيرا ما يكون التفات المرء الى نفسه حاجبا له عن غيره ، فيذكر من شانه ما افرحه ويسكت عن غيره وفيهم من هو مثله ومن يفوقه ، فقد يجر هذا الى عجب بنفسه وغمط لحق من عداه . فلهذا كان من ادب مقام الفرح بنعمة الله وحمده عليها ذكر نعمته العامة عليه وعلى غيره ، والاشارة الى من فضلوا عليه . فيكبح من نفسه بتذكيرها بقصورها ، ويرضي الله باعترافه لذى الفضل بفضله ، وحكمة

الله وعدله ، وبوقوفه كواحد ممن انعم عليهم من عباده

ارشاد واشادة

اذكار الانبياء (ص) من حمد وتسبيح وتهليل وغيرها أفضل الاذكار واجمعها واسلمها وقد اشتمل الكتاب العزيز على كثير منها فعلى المسلم الحريص على الخير بها علما وعملا . فقد رايت مايحف باظهار الفرح بنعمة الله من مخاطر اذا لم يتنبه لها ، وقد جاء هذا الحمد النبوي محصلا للقصد سالما من كل خطره بعباراته الموزونة الشاملة ، التى لا يصدر مثلها الا منهم لكمال علمهم وادبهم . عليهم الصلاة والسلام .

حق النساء فى التعلم

السنة المطهرة

عن أبي سعيد الخُدري (ض) : « قالت النساء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك . فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن . فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار . فقالت امرأة : واثنتين ، فقال : واثنتين رواه البخاري

الشرح

كان الرجال يلازمون النبي (ص) فيحيطون به للتعلم فلا يستطيع النساء مزاحمتهم عليه وكن يجلسن في آخر صفوف المسجد فاذا تحدث النبي (ص) بالعلم بعد الصلاة لا يتمكن من كمال السماع وكانت لهن رغبة فى العلم مثل الرجال اذ كلهن يعلمن انهن مكلفات باحكام الشريعة مثلهم . فلذا سألن رسول الله (ص) أن يعين لهن يوما باختياره هو يخصصهن به . فاجابهن الى ما طلبن ووعدهن يوما يعينه ووفى لهن بوعده

فلقيهن فى ذلك اليوم وحدهن فوعظن وامرهن باشياء مما عليهن من امر الدين ، واخبرهن بان كل واحدة منهن يموت لها ثلاثة من ولدها فتقدمهم قبلها فان ذلك التقديم يكون لها حجابا ووقاية من النار لعظم الاجر بعظم المصيبة فطمعت احداهن في فضل الله وخافت ان يكون هذا الفضل محصورا فيمن قدمت ثلاثة فسالت عمن قدمت اثنتين فاخبرها رسول الله (ص) بانه لمن قدمت اثنتين ايضا .

الاحكام والفوائد

النساء شقائق الرجال في التكليف فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن وقد علمهن (ص) واقرهن على طلب التعلم ، واعتنى بهن وتفقدهن كما في حديث ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وامرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم . وبلال ياخذ فى طرف ثوبه

لا يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعلم فاما ان يفردن بيوم كما فى هذا الحديث واما ان يتاخرن عن صفوف الرجال كما مر في حديث ابن عباس (ض)

يجعل لتعليم النساء يوم خاص بهن ويتكرر هذا اليوم بقدر الحاجة . ولما كانت الحاجة دائمة فاليوم مثلها

فيه عظيم اجر من اصيب في افلاذ كبده اذا حزن ولم يقل قبيحا وجاء التنصيص على الرجل فهم مثل النساء فى هذه المثوبة

وفيه البداية في التعليم بما تشتد اليه حاجة المتعلم . فان حنان النساء وضعفهن يحملانهن على الجزع الشديد وقد يخرج بهن الى القبيح ، فذكر لهن ما يكون عدة لهن ووقاية عند نزول المصيبة

وفيه ما ينبغي من تهيئة القلوب وتحضير النفوس لتلقي التكاليف الشرعية لتنشرح لها الصدور وتنشط فيها الجوارح ولذا قدم الوعظ على الامر .

رجال السلف ونساؤه

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

هند بنت عتبة

رحمها الله تعالى

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبدشمس وام معاوية بن ابي سفيان . اسلمت يوم فتح مكة بعد اسلام زوجها

كيف أسلمت ؟ :

بات المسلمون الليلة الموالية ليوم الفتح يصلون بالمسجد الحرام فرأت هند منهم مالم تعهد . فقالت والله ما رايت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله ان باتوا إلا مصلين قياما وركوعا وسجودا . وارادت المجيء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخافت من ماضيها في الجاهلية فذهبت الى عمر فجاء معها

اقتداء

ان الجهالة التى فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء وان على اوليائهن المسؤلين عنهن اثما كبيرا فيما هن فيه . وان اهل العلم والارث النبوي مسؤولون عن الامة رجالها ونسائها فواجبهم ان يقوموا بهذا الواجب العظيم فى حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال وفى يوم خاص بهن اقتداء بالمعلم الاعظم : عليه وعلى آله الصلاة والسلام

فاستأذن لها فدخلت وهي متنقبة فأسلمت ولما بايع النبي (ص) النساء وهي معهن ومن الشرط فيها : وان لايسرقن ولا يزنين ، قالت هند : وهل تزني الحرة وتسرق يارسول الله؟ فلما قال : ولايقتلن اولادهن ، قالت قد ربيناهم صغارا وقتلتهم ببدر كبارا ثم رجعت الى بيتها فجعلت تضرب صنما لها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة وتقول : كنا معك في غرور .

صدق اسلامها :

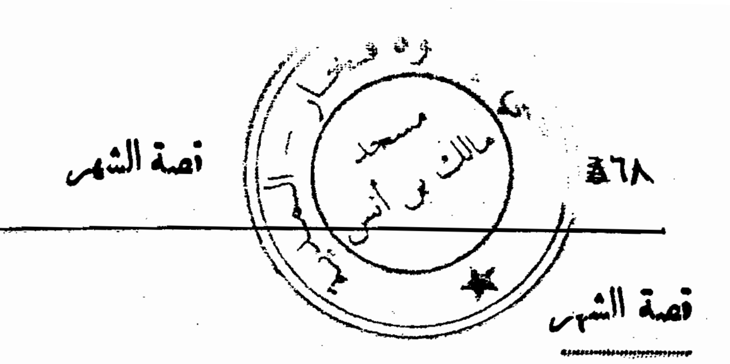
اسلمت متأثرة بما رأت من حال المسلمين وبادرت الى كسر صنمها وأصبحت تريد أن تعرف ما يحل لها وما يحرم في الاسلام فشكت الى النبي (ص) فقالت ان ابا سفيان رجل مسيك بخيل وانه لا يعطيها من الطعام ما يكفيها واولادها الا ما أخذت منه بغير علمه فهل عليها من حرج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك انت وولدك . فما كانت تفعله قبل اسلامها ولا تتحرج منه اصبحت بعده متحرجة تسأل عن حكم الله فيه وما ذلك إلا من صدق اسلامها وإخلاصها فيما آمنت به .

اخلاقها

كانت امرأة لها نفس وانفة وفيها صراحة وجراءة واعتداد بنفسها وقصتها في الجاهلية مع اول ازواجها الفاكه بن المغيرة وقصة اختيارها للازواج وغيرها مظهر من مظاهر هذه الاخلاق . وما في حديث اسلامها من مراجعتها للنبي (ص) من تلك الاخلاق . واهل هذه الاخلاق اذا كفروا اكفروا واذا اسلموا اسلموا بصدق وكذلك كانت هند في جاهليتها واسلامها .

عبرة وقدوة :

انظر الى الاسلام الصادق كيف تظهر آثاره في الحين على اهله وكيف يقلب الشخص سريعا من حال الى حال وبه تعرف اسلاما من اسلام



فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

نعوذ بالله من السلب بعد العطاء

كان ممن قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بني حنيفة سنة الوفود الرَّجَّال بن عُنْفُوَة فاسلم وقرأ وفقه في الدين . وكان يُرى عليه من الخشوع والخير وملازمة قراءة القرآن شيء عجيب . حتى بعثه معلما لاهل اليمامة . وبينما هو جالس يوما من الايام في رهط من الصحابة منهم أبو هريرة خرج عليهم رسول الله (ص) فقال : « لضرس احدكم — أيها المجالس — في النار يوم القيامة أعظم من أحد . »

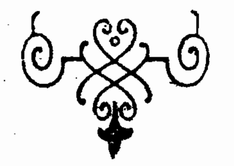
فلما ارتدت بنو حنيفة باليمامة وتبعت مسيلمة الكذاب أرسل أبو بكر الى الرجال فاوصاه بوصيته وبعثه يشغب على مسيلمة وهو يظن منه الصدق فلما لحق باليمامة لحق بمسيلمة وشهد له أن النبي (ص) أشركه في الامر وأن هذا نبي وهذا

واظر الى حلم النبي (ص) كيف قابل هذه المرأة التي كان منها ما كان في يوم احد من اقوال واعمال فضرب عن ذلك كله صفحا وكيف واجهته بما واجهته به عند قوله : ولا يقتلن اولادهن ، ثم اعرض عن ذلك كأنه لم يسمعه كل هذا حلما وكرما وحرصا على هداية العباد فصلى الله عليه وآله وسلم من نبي كريم بالمؤمنين رءوف رحيم خير قدوة للعالمين .

نبي فاستجاب له من كان أسلم من بني حنيفة وصدقوه وكان أشد وأعظم فتنة عليهم من مسيلمة نفسه ؛ بما كانوا يعلمون من حاله وثبت على ردته حتى قتل قتله زيد ابن الخطاب .

قال أبو هريرة : « مضى أولئك الرهط لسبيلهم وبقيت انا والرجال فمازلت لها متخوفا حتى سمعت بمخرج الرجال فامنت وعرفت أن ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق »

هذا سلف الناكصين — وبئس السلف لبئس الخلف — وهذه عاقبتهم بحكمة الله وعدله فيهم : يسلبهم ما اعطاهم وهو أعلم بهم ، ويجعلهم فتنة لمن عداهم ليميز الله الخبيث من الطيب ، ويعلم الصادقين ويعلم الكاذبين ثم تكون العاقبة للمتقين



العرب فى القرآن

٢

أيها الاخوان

جعلنا عنوان الخطاب « العرب في القرآن » وقلنا فى اول كلمة منه ان العناية بالعرب حق على كل مسلم لارتباط تاريخهم بتاريخ الاسلام . فما هو حظ العرب من القرآن من الناحية التاريخية بعد ان سمعتم هذه الترجيهات العامة .

العرب مظلومون في التاريخ فان الناس يعتقدون و يعرفون ان العرب كانوا همجا لا يصلحون لدنيا ولا دين حتى جاء الاسلام فاهتدوا به فاخرجهم من الظلمات الى النور .

هكذا يتخيل الناس العرب بهذه الصورة المشوهة ويزيد هذا التخيل رسوخا ما هو مستفيض فى آيات القرآن من تقبيح ما كان عليه العرب ليحذرنا من جاهلية اخرى بعد جاهليتهم .

والحقيقة التي يجب ان اذيعها في هذا الموقف هي ان القرآن وحده هو الذي انصف العرب . والناس بعد نزول القرآن قصروا فى نظرتهم التاريخية الى العرب فنشأ ذلك التخيل الجائر عن القصد . والتاريخ يجب ان لا ينظر من جهة واحدة بل ينظر من جهات متعددة وفي العرب نواح تجتبى ونواح تجتنب ، وجهات تذم وتقبح وجهات يثنى عليها وتمدح . وهذه هي طريقة القرآن بعينها . فهو يعيب من العرب رذائلهم النفسية كالوثنية ونقائصهم الفعلية كالقسوة والقتل . وينوه بصفاتهم الانسانية التى شادوا بها مدنياتهم السالفة واستحقوا بها النهوض بمدنية المدنيات .

ولنذكر عادا فهي أمة عربية ذات تاريخ قديم ومدنية باذخة ذكرها

القرآن فذكرها بالقوة والصولة وعزة الجنب ونعى عليها الصفات الذميمة التى تنشأ عن القوة قال تعالى : وأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشدمنا قوة . أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة .

فالنظرة التاريخية المجردة في هذه الاية وفيما ورد فى موضوعها تريبنا أن عادا بلغت من القوة والعظمة مبلغا لم تبلغه أمة من أمم الارض فى زمنها حتى أن الله جل شانه لم يتحد قولهم : من أشد منا قوة الا بقوته الالهية التي يذعن اليها كل مخلوق ولو كانت فى امم الارض اذ ذاك أمة أقوى منهم لكان الابلغ أن يتحداهم بها . وإن امة تقول هذه الكلمة بحالها او مقالها لهي أمة معتدة بقوتها وعظمتها .

ومن هذه الاية وحدها نستفيد أن عادا كانت اشد الامم قوة وانها ما بلغت هذه الدرجة من القوة الا بمؤهلات جنسية طبيعية للملك وتعمير الارض وان تلك المؤهلات فيها وفي غيرها من شعوب العرب هي التي اعدتهم للنهوض بالرسالة الالهية

وان القرآن لا ينكر عليهم هذه المؤهلات وانما ينكر عليهم لوازمها ولا ينكر عليهم القوة والعظمة وانما ينكر عليهم أن يجعلوها ذرائع للباطل والبغي ومحادة الله بدليل قوله لهذه الامة : ويزدكم قوة الى قوتكم . فهو يضمن لهم انهم ان آمنوا وعملوا الصالحات يزيد قوتهم تمكينا وبقاء ، ومحال أن ينكر القرآن على الناس القوة وهو الداعي اليها والمنفر من الضعف وانما شرع القرآن بجنب الدعوة الى القوة أن تكون للحق وللخير وللرحمة والعدل .

وكذلك قوله تعالى : اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله ، فان هذه الاية ـ زيادة عن افادتها لمعنى ما قدمناه ـ تكشف لنا نواحي من تاريخ هذه الامة العربية ومبلغ مدنيتها وتعميرها فهي تدل على انهم كانوا بصراء بعلم تخطيط المدن والابنية وهو علم لا يستحكم الا باستحكام الحضارة فى الامة وماخذ هذا من قوله : بكل ريع

والاية في قوله آية هي بناء شامخ يدل على قوتهم او هي آية هادية للسائرين وهي على كل حال بناء عظيم يدل على عظمتهم وقوتهم وما زالت عظمة البناء تدل على عظمة البانى .

ولم ينكر عليهم نبيهم نفس البناء الذي هو مظهر القوة . وانما أنكر عليهم الغاية المقصودة لهم من ذلك البناء الشامخ فمحط الانكار قوله تعبثون ، ولا شك أن كل بناء شامخ لا يكون لغاية شريفة محمودة فهو عبث ولهو وباطل .

والمصانع يقول المفسرون انها مجارى المياه أو هى القصور ، وعلى القولين فهى دليل على معرفتهم بفن التعمير علما وعملا وبلوغهم فيه مبلغا عظيما فهي من شواهدنا على ما سقنا الحديث اليه .

ولكن ليت شعري ما الذي صرف المفسرين اللفظيين عن معنى المصنع اللفظي الاشتقاقي والذي افهمه ولا اعدل عنه هو ان المصانع جمع مصنع من الصنع كالمعامل من العمل وانها مصانع حقيقية للادوات التي تستلزمها الحضارة وتقتضيها العمران . وهل كثير على امة توصف بما وصفت فيه في الاية — أن تكون لها مصانع بمعناها العرفي عندنا ؟ بلى وان المصانع لأول لازم من لوازم العمران واول نتيجة من نتائجه .

ولا اغرب من تفسير هؤلاء المفسرين للمصانع لا تفسير بعضهم للسائحين والسائحات بالصائمين والصائمات والحق ان السائحين هم الرحالون والرواد للاطلاع والاكتشاف والاعتبار والقرآن الذي يحث على السير في الارض والنظر فى آثار الامم الخالية حقيق بان يحشر السائحين في زمرة العابدين والحامدين والراكعين والساجدين فربما كانت فائدة السياحة أتم وأعم من فائدة بعض الركوع والسجود .

ولا يقولن قائل اذا كانت المصانع ما فهمتم فلما ذا يقبحها لهم وينكرها عليهم فانه لم ينكرها عليهم لذاتها وانما انكر عليهم غاياتها وثمراتها فان المصانع التى تشيد

على القسوة والقسوة لا تحمد في مبدإ ولا غاية . وأى عاقل يرتاب في أن المصانع اليوم هي ادوات عذاب لا رحمة ووسائل تدمير لا تعمير فهل يحمدها على عمومها وان دلائل حضارة ومدنية كانت

ومن محامد المصانع أن تشاد لنفع البشر ولرحمتهم ومن لوازم ذلك أن تراعى فيها حقوق العامل على أساس أنه انسان لا آلة .

(واذا بطشتم بطشتم جبارين) لا بد لكل امة تسود وتقوى من بطش ولكن البطش فيه ما هو حق بان يكون انتصافا وقصاصا واقامة لقسطاس العدل بين الناس وفيه ما هو بطش الجبارين والجبار هو الذي يجبرك على ان تعمل بارادته لا بارادتك فبطشه انما يكون انتقاما لكبريائه وجبروته وارضاء لظلمه وعتوه وتنفيذا لارادته الجائرة التي لا تبنى على شورى وانما تبنى على التشهي وهوى النفس لذلك لم ينقم منهم البطش لانه بطش وانما نقم منهم بطش الجبابرة الذي كله ظلم .

وفي القرآن ما هو كالتتمة لبحثنا عن حضارة العرب وكالعلاوة لحضارة عاد بعينها وهي حكاية عاد ارم ذات العماد .

فهذا الوصف البليغ الذي نقرؤه في سورة الفجر صريح بالفاظه ومعانيه في انه وصف لحضارة عمرانية لا نظير لها ، فالعماد لا تكون الا في القصور والابنية الباذخة والمدن المخططة على نظام محكم ، وقد قال تعالى وهو العالم بكل شي ، انه لم يخلق مثلها في البلاد ومدينة هذا وصفها لا تشيدها الا امة لا نظير لها في القوة وآثار الحضارة يتبع بعضها بعضا في الضخامة والعظم والوصف القرآني لها وان سبق للاتعاظ بعاقبتهم يدل الباحث التاريخي على أنهم بلغوا في الحضارة غاية لا وراءها . وهم أمة عربية فهذه المدينة شيدت في جزيرة العرب لا محالة . وان الاقرب في التذكير بهم والاتعاظ بمصيرهم ان تكون الرؤية في قوله تعالى : الم تر علمية لان التذكير

المقالات

معرض اراء وافكار

الفساد للصلاح !

في الموت حياة ورحمة

قال الاستاذ الدكتور احمد زكي المصري « أثبت باستور ان المكروب ضروري للحياة على ظهر هذه الارض ؟ .. فان الاموات من الحيوان والنبات لابد من تعفنها وتحللها وأكسدتها لتتسع البسيطة للنبات الجديد ، والحيوان الوليد ، وأن هذا التحلل لا بد له من الاوكسجين ، ولكن أوكسيجن الجو عاجز عن هذه الاكسدة ؟... فانها لا تتم الا بواسطة المكروب ، وان المكروب منشوء الهواء بحمله غباره » اهـ من قصة المكروب

فلولا فساد البيضة ما نقفت عن فرخ

ولولا فساد النطفة ما صارت جنينا

ولولا فساد البذرة ما استحالت سنبلة

عام لمن تتيسر له رؤية العين ولمن لم تتيسر له ، ولو ائتمرت الامم الاسلامية باوامر القرآن لنشا فيها رواد يرودون الجزيرة ويجوبون مجاهلها ولو فعلوا لامكن ان يعثروا على آثار هذه المدينة في أرض عاد وهي معروفة ويجمعوا بين الرؤية البصرية والرؤية العلمية وبين العلم والانعاظ وانا لا نعبا في مقام البحث العلمي بما حف هذه الحكاية من اساطير . ولا بما وقع فيه شيخ المؤرخين ابن خلدون حينما تعرض لنقض تلك الاساطير . له بقية

ولولا فساد الهواء ما نزل مطر

ولولا فساد المجتمع ما بعث نبي

ولولا فساد الحرب ما نشأت دول وامم

ولولا فساد الموت ما أمكنت حياة

ولولا فساد الداء ما اكتشف دواء

ولولا فساد الدين ما تكون إصلاح

ولولا فساد العادة ما ظهر اكتشاف

ولولا فساد الرأي ما كان انتقاد

ولولا فساد الانفاق ما نجم ربح

ولولا فساد التعبير ما عرفت بلاغة

ولولا فساد الجهل ما طلب علم

ولولا فساد الشر ما مدح خير

ولولا فساد العداء ما ثبتت محبة

ولولا فساد المزاحمة ما شحذت همة وفكرة

ولولا فساد الطبخ ما تذوق طعام وغذاء

والاستقراء شاهد مدهش؛ و« كل شيء فانما فساده من ضده » كما قيل . الخ

مقتطف من رسالة « العلم والاعلام » لواضعها في التوحيد

عنابة زهير الزاهري

المختارات من الجرائد والمجلات

في عيد الهجرة النبوية

خطاب

الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى المراغي شيخ الازهر الشريف
الذي القاه من مكتبه في المذياع فاتح محرم الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليك أيها النبيء ورحمة الله وبركاته . وصلوات الله عليك وعلى اخوانك الانبياء وآلك الاصفياء وصحبك الاتقياء ومتبعيك الاوفياء

أي سيدي محمد بن عبد الله : ليس اتباعك فحسب هم المدينين لك بالهدي والرشد والعلم والنور والحرية العقلية والحرية الاجتماعية وليس فحسب هم الذين قبسوا من نارك واستضاءوا بنورك فلقد جاء الغيث من سحبك فتلقاه أقوام تطهروا به وبردوا غلة الظما وسلك الله بعضه ينابيع في الارض تفجرت عند اقوام انتفعوا بها ولم يعلموا أنها من غيثك وأنها من سحبك فكم لك من يد على من احبك ولم يحبك ، على من عرفك وعلى من لم يعرفك ؛ وكم لك من نعمة وكم لك من فضل .

قد علم الله طيب عنصرك ونقاء جوهرك وصفاء سريرتك ومضاء عزيمتك وقوة ارادتك وشدة أمانتك وطول اناتك وصبرك وبعدك عن الدنيا، وقربك منه وشدة اتصالك به فاختارك امينا على وحيه مؤديا لرسالته فصبرت وصابرت واحتملت وجاهدت وكان الله لك معينا وكان الله لك نصيرا وكان الله لك هاديا ومرشدا

ولقد تولاك الله اذ وجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى وشرح صدرك ورفع ذكرك واعلى قدرك . ولقد ثبتك فى مواضع تزل فيها الاقدام وتحار فيها الافهام فصمدت امام الباطل رافعا راية الحق واعتصمت بحبل الله فى مواطن تزيغ فيها الابصار وكان الله مولاك وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير

لقد وصفك الله فى كتابه وذلك حسبك بانك على خلق عظيم، وقلت وانت اصدق قائل من الخلق : أدبني ربي فاحسن تاديبي ؛ فماذا نقول فيك بعد هذا

ولقد كان من حسن الادب ان نكف عن القول وأن نردد قول الله فيك، لكننا نحبك وقد امتزج حبك بدمائنا وخالط قلوبنا فقلنا العذر والله عليم غفور رحيم

سيدي رسول الله : كل جانب من جوانبك مشرق مضيء وكل ناحية من نواحيك بعيدة المدى مترامية الاطراف بعيدة الغور وليس من السهل على القائل أن يقول فكل حديث مع هذا الجلال حقير ؛ لكننا محبون، يقبل منا ما نقدم والله هو المطلع على السرائر

سيدي امام الانبياء : نبا بك الموطن ؛ ولم يطق الباطل صبرا على ما أنت عليه من الشدة في الحق وادار اهلك الراي فيك فلم يقنعوا الا بالخلاص منك واهراق ذلك الدم الزكي ونقض ذلك الهيكل المقدس، واطفاء ذلك النور لكن لك عقلا راجحا ورأيا واضحا وفراسة تصل بها الى اعماق القلوب، وخفيات الضمائر ولك صديق

كريم عند ذي العرش مكين لا يكلك الى نفسك ولا يخلي بينك وبين الاعداء ولك رب عزيز رحيم ، اختارك لوحيه واصطفاك لرسالته وأراد ان تكون خاتم الانبياء وان يكون هدي العالم على يدك ، فكانت الهجرة وبها وقى الله عبده وحبيبه وصفيه وخليله ، وبها انساح الاسلام في الارض ، يحيي مواتها ويخرج نباتها ، ويورق اشجارها ويطلع ثمارها ، وبها بلغت الانسانية آخر طور من أطوارها وبريء الانسان من معبودات كثيرة الى معبود واحد ، ومن أرباب متعددة الى رب واحد ، يناجيه في كل صلاة اياك نعبد واياك نستعين ، خرجت عن وطنك ورحلت عن اماكن محببة اليك ، فيها تراث عزيز وفيها ذكريات الصبا والكهولة وفيها عشيرة واحباب وفيها مثوى الاباء

فارقت هذا لان الحق أحق بك وأحب اليك من أولئك . ولقد كنت فيهم لولا ما جئتهم به من دين ودعوتهم اليه من حق ، حبيبا الى نفوسهم لاحقا بقلوبهم ، يفدونك بالاباء والامهات وبالطارف والتليد ، لصفات ميزتك عن لداتك وخصصت بها من بين هالك ، ولكن الله احب اليك من الاباء والعشيرة ومن الاهل ومن الولد ، بل ما كنت ترى في الوجود غيره ، ولا يقع نظرك الا عليه ، ولا تفكر الا فيه ، صلوات الله وسلامه عليك

اي رسول الله : تركت فينا كتاب الله واعظا وتركت فينا سنتك اماما ودليلا . لكننا أعرضنا فلم نتعظ وعمينا فلم نهتد واتخذنا غيرك مرشدا وأخذنا الهوى دليلا ، وخلنا غيرك أهدى وأقوم ، وأعلم وأسلم ، فخبطنا في الفتنة وأوضعنا في الغواية وضللنا الطريق القويم وهو امام الاعين . الا نفحة من نفحاتك الطاهرة ، ونسمة تهب من جانبك ، تروح عن قلوب المكروبين وتغيث الملهوفين فتحيي ميت القلوب . وتعيد شباب الدين ومجد الاولين .

رب ، ان الهدى هداك ، وآيات من الله تهدي بها من تشاء

واذا حلت الهـدايـة قلبا * نشطت فى حلولها الاعضاء

هذه امتك تنتسب اليك بالقول . و انت لا ترضاها الا عاملة مخلصة . و تقرأ كتابك لا يجاوز حناجرها ولا يصل الى قلـبها وأنت لا ترضاها الا متحققة به ناصحة .

تركتها امة واحدة فتفرقت . وتركتها جسما واحدا فتمزقت وتركتها عزيزة فذلت وقوية فضعفت ، شعبتها الاهواء وتعددت فيها الادواء متخاذلة عن الحق قويـة في الباطل يكيد بعضها لبعض ويخذل بعضها بعضا . ولو أنك اليوم بيننا لنكرتنا، ولو أنك اليوم بيننا لما عرفتنا

أما الخيام فانها كخيامكم * وأرى نساء الحي غير نسائها

ولقد كان المسلمون قلة مستضعفة في الارض يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم الله وأمدهم بنصره ومكن لهم الارض واستخلفهم فيها وصاروا ملوكا وساسة للامم وولاة وأمراء ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، فرفعوا رايته عالية وباعوا انفسهم في سبيله فعز بهم وعزوا به ثم تبدل الحال فاصبحوا كثرة لا غناء فيها ، سلب الله من أعدائهم الرعب منهم . وسكن قلوبهم الفرق والخوف من أعدائهم كل هذا والاسلام هو الاسلام ولكنه لا يعمل الا فى يدى بطل ولا يصلح الا اذا كان في يد شجاع مؤمن به

لا يصلح أمر هذه الامة في آخرتها الا بما صلح به أولها ، رجوع الى الله وهديه وتحكيم كتابه عند الاختلاف . واني يا مولاي الرسول الكريم مؤمن بالله ومؤمن بك ومؤمن بان حوادث الزمان اكبر مؤدب واعظم مرشد وأهدى ناصح وبان أمواج البغي ستنكسر على الصخور التي وضعتها للنجاة وبان العالم سيلجأ اليك طالبا انقاذه مرة اخرى واخراجه من الغي والضلال الى الهدى والرشاد وبانك ستمد يدك اليه مستعينا بالله والله المستعان

لن يصلح شأن الامم الاسلامية

حتى يوجهوا سياستهم شطر الاسلام

لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد السلام القباني

ما دامت الشعوب الاسلامية الان وزعماؤها وقادتها لا يفكرون الا في مصانعة الدول الاجنبية ، ومحاكاتها وتقليدها والاندماج في أوضاعها ، فلن تقوم للشعوب الاسلامية قائمة ، ولن يرجع لهم عز ولا يبلغون مجدا .

فاذا اراد زعماء شعب من الشعوب الاسلامية النهضة والعزة وقوة السلطان فليرجعوا الى دستور ربهم وليرفعوه من المقابر والمآتم وبيئات الضعفاء والسائلين الذين يحترفونه الى منصة القضاء والحكم ، والى مكاتب الوزراء والامراء ، والى منابر البرلمانات . حتى يكون مصباح الدولة في سياستها الداخلية والخارجية كما كان في عهد نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء وعهد الدولة الاموية والصدر الاول من الدولة العباسية . وكما كان في عهد كل دولة قامت على اسسه وقوانينه وارتقت به وعظم شأنها وملأ صيتها الخافقين .

اذ كان كثير من زعماء الشعوب الاسلامية من خمسين سنة تأثروا بتهمة الاوربيين للمسلمين بالتعصب وهو سلاح صليبي استلوه على المسلمين لسياستهم

واني أغتنم هذه الليلة المباركة فأسال الله جلت قدرته وعظمت نعمته لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول رعاية دائمة وعناية شاملة وتوفيقا الى الخير والسعادة كما أساله للمسلمين عامة ولهذا البلد خاصة هديا ورشادا وعونا واسعادا والله سميع الدعاء

الاستعمارية . وراح اولئك الزعماء ينبذون الاسلام وراء ظهورهم ليروقوا فى اعين الاوربيين وليظهروا بمظهر الملحدين فى دينهم الخارجين عليه لاجل ان يؤكدوا لاسيادهم انهم غير متعصبين للاسلام فيساعدوهم على تولي الحكم في شعوبهم فليسوا من دعوى الوطنية وخدمة البلاد فى شيء

بلغت الدولة العربية الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب الامبراطور الديمقراطي العظيم ما لم تبلغه دولة الرومان فى أوج عظمتها ، مع الفرق الشاسع فى اسلوب الحكم والملك فى الدولتين ، وما لم تبلغه لهذا العهد دولة الامبراطورية البريطانية ، واين الثرى من الثريا لوكان التاريخ ينصف والناس يدرسون !

وكم بين سياسة عمادها اصلاح الشعوب ونفع الانسانية . وسياسة عمادها وعناصرها مخاتلة الشعوب واستعبادها واستغلال غلاتها واتخاذها عزبا لخاماتها واسواقا لتجارتها وسوق اهلها جنودا وحطبا لحروبها .

فهل شهدت الارض مثل هذا البون بين اعظم امبراطورية اسلامية واعظم امبراطورية مسيحية ؟ وهل ترضى الارض بهذه على وجهها بدل تلك ؟!

ان المسلمين يغمسون ايديهم في خطيئة اهمال تاريخهم ودراسته دراسة سياسية حتى انقطعت الصلة بينهم وبين مجدهم واسلافهم .

قامت اوربا تخلق لانفسها مجدا وتاريخا من العدم ببحثها ودرسها ، والشعوب الاسلامية تقطع الصلة بينها وبين تاريخها المجيد حتى كانها أمم ليست ذات تاريخ حافل . وان درست بعض الجامعات شيئا من التاريخ الاسلامي فانما تدرس قشورا لا تنفع في بناء مجد ، واين البحوث التاريخية التي تجري فى أي جامعة من جامعات الشعوب الاسلامية عن تاريخ تلك الشعوب في عهد النهضة الاسلامية وأين معارض ذلك التاريخ وآثاره وذكرياته ؟ واين تلك الدراسات العالية التي تثمر كل يوم ثمرا ناضجا في حياة الدولة وسياستها ؟!

إن فلسفة التفاعل الكيماوي بين التعاليم الاسلامية وشؤون البشر لا تدركها الا العقول التي درست تلك التعاليم واعطتها ما تستحق من عناية وبحث وتجارب وامعان طويل فى طبيعة تلك التعاليم وطبيعة الامم والشعوب وأساليب سياستها وتربيتها . ولا تقبل قولا ولا رايا بتنحية الدين الاسلامي بصفة خاصة عن السياسة الا من رجل يكون قد درس الدين وعرف فلسفته في الحياة ولا يكاد يوجد رجل سياسى لهذا العهد جمع بين دراسة السياسة ودراسة الدين الاسلامي على هذا النحو .

فجل زعماء السياسة في العالم الاسلامي لهذا العهد لم يدرسوا الاسلام دراسة سياسة اقتصادية اجتماعية . انما هم كلهم ابناء مدرسة السياسة الاوربية المبنية على انقاض القرون المسيحية الوسطى فى اوربا . وقد كانت الكنيسة اذ ذاك العدو اللدود للسياسة والعلم فنشئا وهما أشد عداوة لها . وجرفا فى سبيل عداوة المسيحية عداوة كل دين بلا تمييز في طبائع الاديان ، وطغت العناية بتاريخ أوربا على العناية بتاريخ الشرق ودينه ومجده حتى أن الطبقات الراقية المتعلمة من الامم الشرقية الاسلامية لا تكاد تعرف عن تاريخ الاسلام ولا عن تاريخ بلادها فى عهد النهضة الاسلاميه شيئا يذكر . ولو سالت دكاترة الجامعات في الشعوب الاسلامية لهذا العهد عن تاريخ نابليون لاملوا عليك كتبا من معارفهم عنه ، ولو سألتهم عن صلاح الدين الايوبي أو محمد الفاتح أو عمر بن عبد العزيز أو عمر بن الخطاب أول أمبراطور ضخم فى التاريخ الاسلامي ، الفيتهم لا يحيرون جوابا . وعلاهم الخزي والجهل .

ومنهم من لا يعتبر جهله بهؤلاء الابطال نقيصة لانه لا يفكر في تاريخ الشرق ولا في تاريخ الاسلام ولا فى تاريخ بلاده ، ولم يدخل مدرسة ادارتها وطنية اسلامية تحثه على هذا النحو من الدراسة لتاريخ بلاده وشرقه .

وهل يمثل هذا الدكتور الهندي أو المصري أو العراقي أو الشامي أو الجاوي

كلمات

للامير شكيب ارسلان ، في مصطفى كمال

تحدث الامير فى العدد الاخير من مجلة « لاناسيون آراب » التي يصدرها بالفرنسية عن مصطفى كمال وذكر أول تعارفهما فى حرب طرابلس الغرب . ومما قال عن موقف كمال من الاسلام : لقيته مرة ثانية في برلين فى أواخر صيف سنة ١٩١٧ وكان لقاؤنا يوم سقوط القدس في يد الانكليز فصرحت له بقلقي من ذلك فقال لي — بقوة — « سنرجعها الى اهلها ، سنرجعها ان شاء الله سنرجعها ، وان قلت لك : ان شاء الله فذلك لانى مسلم حقيقي ، ومسلم قبل كل شيء ؛ ويقينا سنرجعها » وكلما تكلم عن المستقبل رجع الامر الى تصريف الله ومشيئته ، وهذا مخالف لما كان يفعله من المظاهر العديدة المخالفة للاسلام . وقد أعلن بمخالفته للدين تارة ورجع أحيانا . ولما انتقد عليه الملك فيصل مضادته للاسلام أجاب : بانه لم يصدر منه ذلك ابدا ، وانما اراد ادخال بعض التعديلات فى الاسلام فقط.

الذي تربى مفطوما عن معارف بلاده وتاريخها يرجى منه أن يكون مصدر مجد وحياة لها وهو يجهلها هذا الجهل الشائن ؟! وهل بمثل هذا الجهل بالاوطان تخدم الاوطان ؟!

عن « الكفاح » العراقية الغراء من عددها الممتاز بمناسبة عيد الاضحى المبارك

مطالعات فى أدب الاندلس

شاعر على الجبل

الجبل يناجى الشاعر — مأساة الحياة على لسان الجبل — سلى بما أبكى و سرى بما شجى — اكتئاب الشاعر — تحية الشاعر — مقيم وذاهبون

لابن خفاجة الاندلسي قصيدة جميلة وصف فيها الليل والجبل وسامر الجبل وناجاه وأصغى للجبل فحدثه الجبل وهو أخرس صامت بالعجائب وهذه القصيدة من بدائعه فقد تطلع فيها للحياة وعبرها تطلع المتألم و نظر الى هذه القوافل البشرية التي تطلع في الصباح وتنطوي فى المساء على غير رجعة ولا إياب ، وتأمل الجبل الشاهق يستعرض الاجيال ويعاصر القرون ثم تغور فى مهاوي الردى وهو قائم أبدا يطالع الوجوه مشرقة ثم يودعها غاربة !...

فكم كان هذا الجبل ملجأ لقاتل وموطنا لاواه متبتل وكم مر به مداج ومؤوب وقالت بظله مطايا وركبان ، وكم لاطمت معاطفه نكب الرياح وزاحمت غرار به خضر البحار

فما كان إلا ان طوتهم يد الردى * وطارت بهم ريح النوى والنوائب !

وفي هذه القصيدة حسرات الانسان على عمره يذبل ويذوي بين يديه فما يملك له انضارا وفيها لوعاته على حياته تفر بين سمعه وبصره فما يطيق لها حبسا ، وفيها تأملات موجعات لكل ما فى الحياة من شؤون وشجون

وقد بدأ القصيدة بوصف سراه فعرفنا أنه كان سريعا وأنه لا يدري هل خبت برحله هناك هوج الجنائب أم ظهور النجائب

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب * تخب برحلي أم ظهور النجائب

فما لحت في أولى المشارق كوكبا * فأشرقت حتى جئت أخرى المغارب

واذا كانت العيس المراقيل قد أنطقت شاعرنا بهذا القول وجعلته يتخيل أنه لا يركب ظهور النجائب بل انها الجنائب الهوج هي التي تقله فما يكاد يلوح في أولى المشارق حتى يجيء أخرى المغارب ، فيا ليت شعري ماذا هو قائل لو قام اليوم حيا وركب السيارة ولا نقول الطيارة ؟!

ثم هو يصف وحدته في السرى وانه لا جار له فى تلك الحوامي التي كان يجتلي فيها وجوه المنايا إلا جار واحد ذكره ليعرفنا أنه شجاع باسل وما توري مبلغ هذه الدعوى من الصحة فلعل الشاعر فى البسالة لا يفرق زميله حسان بن ثابت فنحن لا نؤمن كثيرا بقول هذا الفريق من الشعراء المتبجحين ونميل الى انهم على النقيض مما يدعون وأن شجاعتهم لا تتعدى حناجرهم ، وعلى كل فليس فى حياة ابن خفاجة ما يمكن أن يؤيد صحة دعواه ، وما يميل بنا الى الاخذ بزعمه

وحيدا تهاداني الفيافي فأجتلي * وجوه المنايا فى قناع الغياهب

ولا جار الا من حسام مصمم * ولا دار الا في قتود الركائب

وانه لبديهي أن لا يكون في عرض الفيافى التي يقطعها الانسان وحيدا فريدا من أنس يذهب من وحشته ويوهن من شدته ، فهو يخبرنا بحاله هذه ولكنه لا ينسى انسا كان يضاحكه فى تلك المراحل العبوسة

ولا أنس إلا أن أضاحك ساعة * ثغور الاماني في وجوه المطالب

ونعم هذا الانس أنسا فى ساعات الشدائد ولا أجلى للهم من مضاحكة ثغور الاماني فى وجوه المطالب ، فهي وحدها العزاء في البلاء .

ثم ينصرف شاعرنا الى وصف ليله الطويل فيقول :

وليل إذا ما قلت قد باد وانقضى * تكشف عن وعد من الظن كاذب

سحبت الدياجي فيه سود ذوائب * لأعتنق الآمال بيض ترائب

فمزقت جيب الليل عن شخص أطلس * تطلع وضاح المضاحك قاطب

رأيت به قطعا من الليل أغبشا * تأمل عن نجم توقـد ثاقب

ثم يلتفت الى جبل شامخ يعترض مسراه فيصف لنا أولا سموته حتى ليطاول أعنان السماء بغاربه وامتداده حتى ليسد مهب الريح من كل وجهة

وارعن طماح الذؤابة باذخ * يطاول أعنان السماء بغارب

يسد مهب الريح من كل وجهة * ويزحم ليلا شبهه بالمنا كب

ثم يصف روعة الجبل وجلاله فيصفه بالوقور المفكر فوق ظهر الفلاة :

وقور على ظهر الفلاة كأنه * طوال الليالي مفكر بالعواقب

أما هذه العواقب التي كان الجبل مفكر فيها فهي التي سيحدثنا عنها الشاعر بعد أبيات ، ثم يتطلع الى الغيم لأدكن فيراه وقد التف على راس الجبل الشامخ فيقول ان الغيم كان يلوث على الجبل عمائم سودا واذا كانت ذؤابات عمائم البشر من لون العمائم نفسها فأن ذؤابات عمائم هذا الوقور المفكر هي من غير لون عمائمه، فلعم ثم هنا سود والذؤابات حمر:

يلوث عليه الغيم سود عمائم * لها من وميض البرق حمر ذوائب

ولكن الشاعر لم يشعرنا خلال قصيدته قبل هذا البيت بأن مسراه كان خلال عاصفة ماطرة ولم يشر الى الرعد والبرق قبل الان فما ندري أكان حقا لتلك العمائم السود ذوائب حمر، أم أنه تصور منه لما يمكن أن تكون عليه تلك الغيوم ساعة احتكاكها، ومهما يكن من أمر فنحن نشك كثيرا لا بصحة وجود البرق والمطر فحسب بل بصحة أصل مسرى الشاعر في الليل الداجي ولا نحسبه عند ما نظم هذه القصيدة كان قد أسرى فعلا وحيدا في الفيافي يجتلي وجوه المنايا فنحن لا ندهش أبدا إذا ما رأيناه يفاجئنا دون سابق إنذار بالبرق الخاطف فان العمائم الغيمية السوداء على رأس الجبل الشامخ ليناسبها كل المناسبة أن تتدلى منها — في الخيال — ذوائب حمراء ، ولا يجوز أن تفوت الشاعر العربي هذه الفرصة لا سيما اذا وافق

ذلك محسنات بديعية وصناعات لفظية !..

وبعد أن ينتهي من وصف الجبل يبدأ بالاصغاء اليه واستماع العجائب منه وفى هذه الابيات يظهر اكتئاب الشاعر وهو اكتئاب الانسان في الحياة الفانية التي لا ترويه لذائذها وتتوالى عليه صباح مساء فما يدري أمسرعة هي أم مبطئة

أصخت اليه وهو أخرس صامت * فحدثني ليل السرى بالعجائب

أما العجائب فهي عجائب هذه الدنيا العجيبة التي يعرض علينا بعض صورها على لسان الجبل الوقور المفكر :

وقال الى كم كنت ملجأ قاتل * وموطن أواه تبتل تائب

فالقتلة الهاربون يجدون فى الجبل أمنا لروعهم وملجأ لانفسهم والأواهون المتبتلون يلقون في الجبل محطا لرحالهم ومضربا لصوامعهم فيجتمع الخير والشر في صعيد واحد ويكون الجبل كهف الأشرار والاخيار معا يجدون كلهم فى ذرواته وسفوحه ما يملأ قلوبهم اطمئنانا ، وما يفعم نفوسهم رجاء وعزاء ! ...

وكم مر بي من مدلج ومؤوب * وقال بظلي من مطي وراكب

ولاطم من نكب الرياح معاطفي * وزاحم من خضر البحار غواربي

فالمدلجون والمؤوبون مروا بالجبل الخالد فكانوا في الادلاج والتأويب سواء أمام الجبل والمطايا الموقرة قالت بظل الجبل كما قال بظله الراكبون فكان للناصب المكدود كما كان للراكب المستريح ، ولاطمت جوانبه نكب الرياح وزاحمت غواربه خضر البحار فصمد للاثنين ثم ماذا ؟ !...

فالقاتلون المجرمون والأواهون المتبتلون ، والمدلجون والمؤوبون وكل ما مال الى الجبل وانعطف عليه أين كانوا ؟ ! ...

فما كان الا أن طوتهم يد الردى * وطارت بهم ريح النوى والنوائب

فيالخاتمة الحياة المفجعة هذه الخاتمة التي يتساوى بها الناس على شتى صنوفهم

ومختلف ضروبهم ، ويالهزء الدهر ساعة يحصد هذه الجموع الحاشدة في طرفة عين ،
ويا لنكد العيش وهو يمشي الى الفناء حثيثا ! ...

اما هذا الجبل الحكيم فما ينفك يحدث الشاعر المكتئب ويروي له ماساة الحياة على اروع فصولها :

فما خفق أيكي غير رجفة اضلع * ولا نوح ورقي غير صرخة نادب
وما غيض السلوان دمعي وإنما * نزفت دموعي في فراق الصواحب
فحتى متى أتى ويظعن صاحب * أودع منه راحلا غير آيب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهرا * فمن طالع أخرى الليالي وغارب

وحين يبلغ الجبل فى حديثه الى هذا الحد تكون نفس الشاعر قد زخرت بالاسى وحفلت بالشجى فيروي اثر هذا الحوار فى نفسه فيقول :

فأسمعني من وعظه كل عبرة * يترجمها عنه لسان التجارب
فسلى بما ابكى وسرى بما شجى * وكان على عهد السرى خير صاحب

اما جواب الشاعر على حديث الجبل المسهب فقد كان موجزا كل الايجاز ولكنه بلغ جد بليغ لم يشأ الشاعر أن يسهب فيه بعد ان رأى من عبر الحياة ما رأى وسمع من اشجانها ماسمع ، بل انكفأ إلى نفسه شجيا مكتئبا :

وقلت وقد نكبت عنه لطية * سلام ! .. فإنا من مقيم وذاهب

حسن الامين

عن (العرفان)

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم ، اليوم وقبل اليوم

رباعيات

هي رباعيات نحو المائة للسيد زهير الزاهري شاعر بونة ، وضعها تحت عنوان

﴿ دستور الشباب ﴾

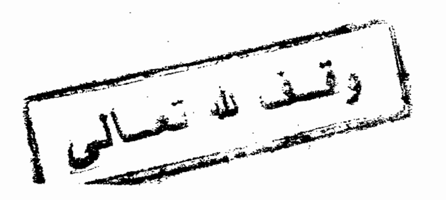
وتفضل بتقديمها « للشهاب » ، اقتطفنا منها ما يلي :

أيها الشبان قوموا إرفعوا شأن البلاد
ففم التاريخ يأبى أن تكونوا كالجماد

فلتكونوا كرماء في ميادين الحياة
بمباد وبدين وبخلق وأناة

ولتكونوا عظماء بعلوم واتحاد
إنما الشعب كفرد فيه أنتم كالفؤاد

واذكروا أيام كنا في يد الدنيا مداما
تبعث الموتى ، وكنا في فم الدين سلاما



عِبرة تسري بجسم مثلما تسري الهموم
عَبرة سالت بخد ناضر سل السموم

هل يد الله أرتنا كيف إحياء الشعوب
إنها تفنى وتحيا سنة الكون طبيب

فابعثوا الآمال فينا إنها روح النهوض
إنما اليأس حرام وهو كفر بالفروض

نسمة الآمال تسري مثل تيـــــار النسيم
تبعث الشعب وقدما كان إحياء الرميم

بسمة الآمال شكل من هلال في الربيع
يسعد الكون وينبي بانبعاث ونصوع

آية الله كتاب يتعالى عن عـــدم
فهو حي وجديد فوق أعمار الامم

آية القرآن إنا ههنا .. لم نندمج
وعلى موج الاثير كل مذياع لهج ...

في الشمال الافريقي

حركة السرطان

تحركت القضية الاسلامية بالجزائر هذا الشهر حركة غريبة غير منتظرة لكن نتيجة هذه الحركة لم تكن خطوات الى الامام. ولم تكن خطوات الى الوراء . انما كانت خطوات السرطان : تسير الى الجنب دون تقدم أو تأخر . وذلك شأن الحركة الغير الطبيعية بل ذلك هو نتيجة ما تقاوم به الحركات الطبيعية .

وما رأيك اذا سكت النواب ، وخرست اقلام الكتاب ، وجمدت الهيآت الاسلامية كلها ، ثم احيلت الكلمة الى ... جمعية احباب فرنسا ، ليتقدم شيخ العرب بوعزيز بن قانة على رأس جماعة الموظفين الرسميين ، ويطالب باصلاحات اجتماعية واقتصادية ؟

سيان لدينا اضحك القراء من هذا أم ذرفوا من أجله الدموع السخنة ، انما ذلك هو حقيقة ما وقع .

آية الكون حياة كان يحياها العرب
بعلـــوم وفنون وبـــدين وأدب

ثلثا المعمور كانا ملك هرون الرشيد
في نظام وســلام وحياة وخــلود

وان قلنا فى اول كلامنا ان القضية الاسلامية قد تحركت خلال هذا الشهر حركة السرطان ؛ فاننا نعني بذلك تلك الاجتماعات التي هيأتها الحكومة الفرنسية وانفقت من أجلها طائل النفقات ، وامعنت في الدعاية لها بكل وسائل الدعاية ، من نشر في الصحف واذاعات في الراديو وصور تتناقلها الشركات وتسجيل على شرائط السنما .

وقد كانت هذه الرواية تشمل فصلين : الفصل الاول اجتماع لجنة البحر المتوسط على مائدة رئيس الجمهورية الفرنسية ، وتبادل خطب رسمية فى ذلك الاجتماع المحترم ، كان المقصد منه التاثير على الحالة السياسية الخارجية ومركز فرنسا تجاه المشاكل الحاضرة ؛ اكثر من التاثير الداخلي .

فمسيو سباتي الذي خطب باسم النيابات المالية يؤكد ان الاتحاد تام وسائد بين سائر طبقات السكان بالشمال الافريقى ، وان فرنسا قد تمكنت من توحيد هذه الاقطار بصفة لم يسطها من قبل القرطاجنيون ولا العرب ولا لاتراك .

ولم يكن الموقف يومئذ موقف جدل ، ولم يكن بين الحاضرين يومئذ من يلاحظ لمسيو ساباتي ، ولو بعد انتهاء الحفلة الرسمية ، ان كلامه محض غلط ، وان العرب قد وحدوا الشمال الافريقي منذ ثلاثة عشر قرنا توحيدا تاما مطلقا فى مختلف نواحي الحياة وبعد الموت ايضا ، فتوحيدهم لهذه الارض لم يقتصر على الحياة الدنيا بل تعداها الى الدار الاخرة .

فان قيل ان هذا القطر المغربي كان فى العصر العربي يشمل عدة من الدول والحكومات ، وان توحده تحت ادارة واحدة لم يدم طويلا ولم يقع الامرات قليلة ، فهل ترى مسيو ساباتي والذين على رايه نسوا أن الشمال الافريقي ؛ لا يشترك اليوم في ادارة واحدة ، وان المملكة التونسية ، حكومة ونظاما ليست القطر الجزائري ، وأن هذا القطر ليس هو سلطنة المغرب الشريفة ؛ وهل هنالك من يريد

أن يتجاهل بان راية فرنسا التي ترفرف حامية أو محتلة فوق ربوع هذه الارض ، لم توحد الا نزرا يسيرا مما وحدته من قبل راية الاسلام الجامعة ؟

وما لنا وللمناقشة حول هذه النقطة التاريخية والموضوع موضوع سياسية استعمارية ودفاع عن امبراطورية ، وما قصد القوم من هذا الكلام ومن اضرابه الا التاكيد بان أقطار هذا الشمال قد أجمعت أمرها على الالتفاف حول الراية المثلثة ساعة الخطر اذا جاء نذيرها ، ورفعوا بذلك اصواتهم لكي يسمعهم الاجنبي الذي يسترق الاصوات .

ثم يخطب رئيس الجمهورية خطابه الحافل بذكر الامبراطورية والدفاع عنها ، ويخص كلامه بذكر المملكة التونسية فيقول انها قد قلت كلمتها الصريحة ، ووقع استفتاؤها فكانت نتيجته انها تريد ان تدافع عن حرياتها ونظامها وتقاليدها مع الامة الحامية .

لكن لم يقل رئيس الجمهورية ويا ليته قال ، ان الامة الحامية تعطف على رغائب تونس المشروعة ، وتنظر بعين الاعتبار لما قدمته من مطالب ؛ وتمد لها يد الاعانة الصادقة لتحقق سيادتها الداخلية وسن دستورها الشعبي ، وصون ذاتيتها من العبث ايان كان موضعه ، ومهما كان مصدره ، حتى يرى التونسي حقا ؛ وبصفة جدية ، انه في التفافه حول الراية الفرنسية للدفاع عن الامبراطورية انما هو يدافع حقا عن حرياته ونظامه وتقاليده .

نعم . ان تونس قد قالت كلمتها الصريحة عند ما جاء نذير الخطر الطلياني . واتفقت كلمة التونسيين على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم حول الوقوف ضد الخطر الطلياني ، انما قالت تونس كذلك على لسان رجال السياسة فيها أي على لسان نفس الذين تكلموا عنها ضد الخطر الطلياني ، فقالت انها لاتريد في هذه المسالة ان تعامل معاملة الرقيق في سوق النخاسين ، ولا تريد أن تستبدل سيدا بسيد بل تريد ان

تكون أمة حرة رشيدة تباشر ادارة نفسها وتسال حكوتها عن اعمالها امام مجلسها التشريعي ، وذلك تحت اشراف دولة الحماية ورعايتها .

هذه هي كلمة تونس كاملة . ولا يصح ان يذكر اول الكلمة ويحذف آخرها .

انما المسالة كلها كانت مسالة دعاية كما ذكرنا . لا تقدم الموضوع ولا تؤخره .

... واحباب فرنسا

انما الفصل الثانى كان ادهش من الفصل الاول وابعد عن الجد واقرب الى الفكاهة والتسلية .

اجتمع ـ او جمع ـ نحو الاربعين رجلا من كبار رجال المخزن والوظائف الادارية من أغوات وقواد واضرابهم ، حول شيخ العرب السيد بوعزيز بن قانة وقبلوا تاسيس جمعية ـ احباب فرنسا ـ او الميعاد الخيري . وان كان البون شاسعا والفرق جسيما بين الاسمين المذكورين ، فبلادنا التى اشتهرت بالجمع بين المتناقضات قد اطلقت الاسمين معا على تلك الهياة التى جمعوها لكى تقوم بتقديم شواهد الاخلاص للدولة الفرنسية في كل مناسبة ؛ وحتى عند مالا توجد اي مناسبة

ولقد بقي الشعب الجزائري فى حيرة من امر نفسه بعد تأسيس هذه الجمعية : اذا كان اولئك الرجال الاربعون قد احتكروا لنفسهم لقب «احباب فرانسا» فما هى اذا عاطفة الستة ملايين من المسلمين الجزائرين الذين هم ليسوا اعضاء بها ؟

تحرك هذا الميعاد اخيرا : حسبما طلب منه ؛ وسافر اعضاؤه البارزون الى باريس ، وامتطى رئيسهم الشيخ بن قانة متن الطائرة بين اسراب من المصورين الذين ودعه بعضهم هنا ، واقتبله بعضهم الآخر هناك . واثارت الصحافة الرسمية حول هذه السفرة الميمونة المباركة ضجة غريبة واقوالا كانت في الغالب سخيفة .

ان الدعاية الواسعة لفائدة الامبراطورية والدفاع عنها هي التي اوجبت هذه الرحلة وهي التي اثبتت جزئياتها وكلياتها .

لكننا نأسف جد الاسف حين نرى تلك المصاريف الطائلة قد ذهبت ادراج الرياح ؛ وتلك الكلمات المعسولة التي القيت على المسرح السياسي كما تلقى اقوال الممثلين على مسرح الفن ، لم تحدث اي تأثير داخل البلاد ، ولم تحدث اي تأثير خارجها . وان كان الممثلون قد اتقنوا ادوارهم فإن النظارة — داخل الجزائر وخارجها — قد وجدوا الموضوع سخيفا والافكار صبيانية ، ، فمنهم من قابل ذلك بابتسامة ذات مغزى ؛ ومنهم من لم يستطع كتمان امتعاضه واخفاء استيائه .

ماذا أراد الذين وقفوا على تمثيل هذا الفصل البارد ؟

ان ارادوا به التأثير على الرأي العام الاسلامي داخل البلاد الجزائرية ، فقد اخفقوا اخفاقا تاما . فإن الجزائريين لم ينسوا عند ما شاهدوا صورة الشيخ بوعزيز ابن قانة يرتدى قفطانا مطرزا بعشرين رطلا من الذهب ، وهو الى يمين رئيس الجمهورية والى يسار مسيو شوطن ؛ لم ينسوا انهم بؤساء ؛ منكوبين ؛ وان حقوقهم لم تحقق ، ومطالبهم لم تجب ؛ وان رجالهم يضطهدون ؛ ومدارسهم تغلق ؛ ولغتهم العربية تحارب كانها الوباء الاصفر . وان البؤس قد لازمهم واصبح علما يطلق عليهم ؛ وان المسغبة قد احدثت فى صفوفهم الواهية فواجع اليمة .

وان ارادوا بها التأثير على الراي العام الاروبى ؛ اولنقل بصراحة على الرأي العام الطلياني ؛ ليتخذ ذلك الرأي العام من الشيخ ابن قانة ومن معه مثلا للمسلمين فى الشمال الافريقي ، وعنوانا لسعادتهم ورفاهيتهم واعتبارهم العظيم ، فقد خابوا مثل ذلك خيبة اليمة مريرة . فلاجنبي الطامع ليس من البله والغفلة بالدرجة التي يتصورون . ومن المعلوم ان كل امة فى عصرنا الحاضر تعلم ما جل وما حقر من امور الامم الاخرى ؛ ناهيك بها ان كانت جارة وكانت طامعة .

فالشيخ ابن قانة و لباسه الذهبي و من حوله من رجال «احباب فرانسا» او المدافعين عن الامبراطورية « لا يمثلون فى نظر الاجنبى اي شيء ؛ ولا يستفيد من التظاهر بهم اي معنى .

وايسر شيء على ايطاليا مثلا ان تنشيء غدا فى طرابلس جمعية احباب ايطاليا ، او المدافعين عن الامبراطورية الطليانيه ؛ وان تلبس حسونة باشا القرمانلي رئيس بلدية طرابلس حلة مزركشة بالذهب ، وترسل به الى روما حيث يقابله الدوتشى والملك وتقام له المآدب الرسمية ويخطب ويتكلم ، وتنشر له الصور فوق اعمدة الصحف ، ويذيع الراديو انباءه ؛ فهل تتحقق فرانسا يومئذ او نتحقق نحن معها أن اهل طرابلس كلهم يتقمصون شخصية حسونة القرمانلي و انه يمثلهم جميعا اوفر تمثيل؟

أم هل يرددون بالدور الذي مثله الشيخ بن قانة ومن معه اقناع الرأي العام الفرنسى بان مسلمى الجزائر يقفون صفا واحدا الى جانب الامة الفرنسية ساعة الخطر وان الامبراطورية محفوظة بسواعد هؤلاء وأولئك؟

أيعقل ان يكون الرأي العام الفرنسى أبله الى هذه الدرجة ، فيحتاج الى مثال مجسم حي ليذكره ذلك ، وينسى عشرات الالاف التى لقيت حتفها على أديم تلك الارض الى جانب عشرات الالاف من الفرنسيين ؟ وان كان ذلك الراى العام فى حاجة الى دليل جديد ، فاي الامرين أكثر دلالة : أتلك الفرق من المشاة والفرسان الجزائريين التي وقع استعراضها في العاصمة الباريسية يوم ١٤ يوليه الماضي أم الشيخ بن قانة ومن معه من بطانته وما يحمله من أثواب الذهب ؟

نحن نرى أن كل هذه الاعمال انما هى نوع من العبث الذي لا يليق فى مثل هذه الاوقات ومن مثل هؤلاء الرجال.

لفرنسا ان تدافع عن وحدة امبراطوريتها ، بل عليها ان تدافع عن وحدة تلك الامبراطورية ، انما عليها أن تجعل اساس ذلك الدفاع شعورا بالمصلحة المشتركة

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

عبد الحميد الثالث — أهذا هو الامان؟ — يحق الله الحق — في الرافدين — التاريخ يعيد نفسه حقا — وعد مادي — بقدر الصعود يكون النزول — ينعقد أم لا ؟

خيل لنا ، ونحن نقرأ المنشور الذي القاه الملك فاروق الاول على شعبه ، بمناسبة عيد الهجرة النبوية ؛ اننا نقرأ خطابا للسلطان المرحوم عبد الحميد الثاني أبان عزته وسؤدد ملكه .

فكلام ملك مصر يومئذ لم يكن كلام ملك دستوري ، يحكم بواسطة وزارته ، وله مجلس نواب ومجلس شيوخ ، ومسؤليته محجوبة بمسؤولية حكومته ، كلا . بل كان كلام دكتاتور تام شروط السلطة المطلقة ، يصرح لشعبه بانه يحكم حكما مطلقا ، وانه لا يقبل أي تاثير عليه ، وانه ان تبين له وجه الصواب لصالح

واندفاعا من الامم التى تشملها تلك الامبراطورية في ذلك المضمار ؛ ولا يكون ذلك جديا وفعالا الا اذا حققت فرنسا رغبات تلك الشعوب ، واجابت طلباتها ، وجعلتها تعتقد أنها بدفاعها عن الامبراطورية انما هى تدافع عن حياتها وسعادتها وحريتها وحقوقها . فرمز الدفاع عن الامبراطورية والوحدة حول الراية الفرنسية انما هو سعادة الشعب واطمئنانه ورفاهيته ؛ وسيره في طريق النمو والتقدم في مضمار العلم والاقتصاد والسياسة ، وليس ذلك الرمز هو الشيخ بن قانة ولا لباسه الذهبى ولا من حوله من جمعية أحباب فرنسا أو المدافعين عن الامبراطورية

أمته افرادا وجماعة أقدم على العمل غير آبه لاحد ، على انه لايتوانى عن استشارة ذوي الراي والخبرة من رجال الامة للاستنارة بافكارهم ، واخيرا فهو يسال الشعب أن يثق به ويطمئن اليه . ويعتمد بعد الله عليه .

اننا اذا فهمنا هذا الخطاب جيدا ، اقتنعنا بان مصر مقبلة على انقلاب دستوري خطير ، وتغير جسيم في كيانها السياسي الداخلي .

فالملك الذي القى خطابه دون أن يطلع عليه حكومته المسؤولة ودون أن يستشير الا بعض المقربين اليه من خاصة الخاصة ، يعتزم حسبما هو مفهوم من خطابه الغاء الدستور ، والاستغناء عن الحكومات المسؤولة امام مجلس النواب ، ومباشرة الحكم الفردي بواسطة حكومة لا تستمد نفوذها وسلطانها الا من الملك وحده ولربما صحب كل ذلك حل الاحزاب السياسية والغاؤها .

وهذا العمل نفسه هو الذي قام به المرحوم السلطان عبد الحميد الثاني بعد ما اعلن الدستور العثماني ، بواسطة وزارة المرحوم مدحت باشا ، ثم تبين له ان الحكم الدستوري غير لائق بالامة وأن الحكم المستبد خير لها واولى .

تلقى الراى العام المصرى بغاية الدهشة والاستغراب هذا التصريح الملكي وكانت الحكومة نفسها أكثر الناس دهشة واستغرابا . فهي قد قبلت الحكم على انقاض الحكومة النحاسية ، مضحية بالمبدا الدستوري ، قابلة لتدخل المليك في امور الحكم مباشرة ، انما لم يكن يخطر ببالها انها تمهد الامر لحكم مباشر فردي .

ولا ريب لدينا ان الشهر القادم سيكون شهر انقلاب كبير فى هيئة الحكم بمصر . تكون نتيجته أزدياد قوة الملك ، وانهيار قوة الدستور .

***

والبلاد السورية تعاني اليوم أزمة حكومية من نوع آخر . ذلك ان الفلك

الحكومي الصغير الذي كان يديره جميل مردم ورجال الكتلة الوطنية وسط الاعاصير والزوابع الداخلية والخارجية لم يستطع ثباتا في ذلك الخضم ، وآل امره الى الغرق .

ولقد كان السبب المباشر لسقوط وزارة جميل مردم بعد ثباتها الطويل ، هو نزول السلطة الفرنسية هنالك الى ميدان السياسة المباشرة . واعلانها على مسؤوليتها الخاصة قانون الطوائف الذي يعلن الحرية الدينية بما فيها من حرية المروق من الدين لجميع سكان سوريا ، مما اثار سخط المسلمين وانزعاجهم ورفع علمائهم صوت الاحتجاج الصارخ . ثم رفض ممثل فرنسا قبول عريضة الوزارة السورية التي تطالبه بالتخلي عن كل سلطة داخلية وتسليم ذلك للحكومة الوطنية

وقعت الازمة التي كان يجب على الامة تلافيها في مثل هذا الوقت الحرج ، لكن رئيس الجمهورية ورجال الكتلة الوطنية تلافوها سريعا بتشكيل وزارة لطفى الحفار ، وزير المالية في الوزارة المستقيلة ، وكان من بين اعضائها بعض اساطين الوطنية السورية امثال نسيب البكرى وفائز الخوري ، وكانت وزارة محرزة على ثقة المجلس وكان فى استطاعتها ان تسير السفينة الحكومة حتى ينجلي الموقف عن حقيقته ، وتتبين نوايا فرنسا الخفية .

لكن هذه الحكومة لم تثبت امام معارضة فرنسا ومعارضة المتطرفين من اشياع الدكتور شاهبندر ، وكان لابد من وقوع المغامرة التي ربما لا تحمد عقباها في هذه الساعة ، فتشكلت وزارة برئاسة حقي العظم ، من رجال العهد القديم ، على أن تحل مجلس النواب ، وتجري انتخابات حرة يعرف منها اتجاه الراي العام ، ثم تتشكل يومئذ حكومة تمثل الاغلبية الجديدة ؛ وتستأنف مع فرنسا مفاوضاتها

لقد قال احد كبار الكتاب والصحفيين السوريين عن هذا الانقلاب « أن القضية السورية في امان » . لكننا نرى ان القضية اصبحت بهذا الوضع الحاضر ، وامام تقدم فرنسا في ميدان السلطة المباشرة ، وامام التشجيع الذي يلقاه منها

دعوة لانفصال عن الوحدة السورية ، في مركز بعيد كل البعد عن الامان ؛ بل انها تواجه مستقبلا يكتنفه الغموض والظلمات ، فسوريا تجتاز اليوم محنة نسال الله ان يخرجها منها سالمة

***

لقد كانت حجة لعرب ناهضة في مؤتمر لندرة لدرس القضية الفلسطينية ؛ وكانت حجة اليهود هنالك داحضة . وكان الانكليز يقفون بين الجانبين موقف المحايد الذي يسعى للتوفيق بين الطرفين . انما هو حياد يظهر منه بعض انحياز لجانب النظرية العربية التي بدت هنالك راسخة متينة

والمؤتمر اليوم يعقد جلساته النهائية . واخفاقه محقق . لانه لا ينتظر ان يقبل العرب واليهود معا ما تقترحه الحكومة الانكليزية من حل للمشكل العويص ورفض اليهود امعن واقطع من رفض العرب . لان الانكليز قرروا مبدا اعلان استقلال فلسطين كدولة ذات اغلبية عربية واقلية يهودية ، واعلنوا مبدا ايصاد الابواب في وجه الهجرة اليهودية ومبدا عدم بيع الارض لليهود ، حسب برنامج مسطر ، يحدد ذلك كمية ومكانا . وهذا ما لا يرضى عنه اليهود بحال . وهو ان كان لا يجيب مطالب العرب كاملة ، الا انه يعترف باسسها ويقرها كغاية مقبلة .

فالمؤتمر الفلسطيني القادم على الاخفاق ، قد أثبت أن الصهيونية حلم زائل وأمر لا يمكن أن يتحقق اصلا ، واثبت عدم امكان نزع الصبغة العربية عن فلسطين . واكد ان الانكليز اقتنعوا بفساد نظريتهم السالفة وعزموا على عدم تنفيذها . وفي هذا فوز جسيم للقضية الفلسطينية العربية التي ستحافظ على المركز الاول في عالم السياسة خلال الشهر المقبل .

***

واننا لا نترك بلاد الشرق قبل أن نسجل ما وقع فى بلاد العراق من اضطراب سياسي نرجو ان يكون موضعيا وسطحيا لا اثر له في الحالة السياسية العامة .

عاد نورى باشا السعيد الى بغداد من مؤتمر لندرة حيث كان له القدح المعلى في الدفاع عن نظرية العرب وقضية فلسطين ، وواجه اثناء عودته مؤامرة لم نعرف عنها الى يومنا هذا الا ما نقلته لنا شركات الانباء . فالعراق التي حلت مجالسها النيابية وأقدمت على انتخابات جديدة ستتم خلال هذا الشهر ، لا تزال فيها عناصر تريد تولي الحكم بصفة قوية غير معتمدة على مجلس ولا دستور . كمثل الحكومة التي تأسست فى الدماء تحت رئاسة حكمت سليمان وكان عمدتها المرحوم بكير صدقي ، ثم سقطت كذلك فى الدماء بصرع ذلك العمدة .

فهذه العناصر قد دبرت مؤامرة للاستيلاء على الحكم من جديد . ويقال انه كان من جملة نواياها خلع الملك غازي والمناداة بعمه الامير زيد ملكا على العراق لكن أمرها افتضح . والقي القبض على سائر افرادها فاودعوا السجون رهن التحقيق . وساد الهدو اثر ذلك ، واننا لنرجو مخلصين ان يكون هذا آخر اضطراب سياسي من هذا النوع يقع فى بلاد الرافدين الناهضة

***

إذا التفتنا الى الجانب الاروبي من السياسة العامة خلال هذا الشهر . نرى قبل كل شيء ما هو واقع اليوم بالميدان الاسباني بعد نهار واجهة المقاومة الجمهورية ببلاد كاطالونيا

كانت نتائج ذلك الانهيار جسيمة جدا ، ومن أول تلك النتائج اعتراف حكومة فرنسا وحكومة لندرا رسميا بالجنرال فرانكو ، حيث أصبح هو الحكومة المركزية ببلاد الاسبان . وارسلت فرنسا له سفيرا المارشال بيتان بطل فردان .

ومن تلك النتائج أيضا انهيار الحكومة الجمهورية . وامتناع رئيس الجمهورية من العودة لارض الوطن ثم استقالته ؛ وأخيرا اعلان الانقلاب الحكومي في مدريد ، وقيام ثورة شيوعية هنالك . وفرار الكو على الابواب واشتغل الحكوميون بمحاربة بعضهم البعض . في نفس الموضع ونفس المركز الذي كانت تقع فيه الحروب الاهلية بين ملوك الطوائف بالاندلس تجاه العدو المشترك الذي التهم الجميع . الا يعيد التاريخ نفسه ؟

استولى الجنرال مياخا على زمام الاحكام ومعه جماعة من كبار الجند ، وأعلن سقوط الحكومة المحتلة . واعلن محاربة الشيوعية فثارها ثم قهرها اثر مواقع دامية . ويقال ان قواد الجيش يعملون بشبه اتفاق مع الجنرال فرانكو ، واعلنوا عزمهم على عقد الصلح بصفة شريفة معه ، وذلك ما هو واقع حتما . فان لم يتم في بضعة ايام فان القائد المنتصر سيتسلم زمام البلاد بعد وقائع بسيطة وفي امد وجيز . فالحرب الاهلية لاسبانية يمكن اعتبارها الان في حكم المنتهية

***

لكن مشاكل السياسة العامة الاوروبية لا تزال على حالها وان كانت قد اشرفت اليوم على نهايتها .

ولقد تأكد اليوم ان المحالفة الفرنسية الانكليزية قد اجتازت دور النظريات ودخلت في ميدان العمل ، فوزير الحربية الانكليزية يعلن رسميا انه في حالة وقوع حرب ستبادر انكلترا حالا بارسال تسعة عشر فيلقا من الجند اعانة لفرنسا . ريثما يقع ارسال الفيالق التي تجهز فيما بعد . وقد كان لهذه الكلمة أكبر المفعول ، ونجحت في اقرار قواعد السلام اكثر من نجاح عشرين مؤتمرا ، ولاحظنا بعد ذلك أن ميزان الحرارة في السياسة العامة قد نزل كثيرا . ورأينا في السماء بعض أشعة الشمس بعد تلبد الغيوم مدة طويلة .

***

انما اغرب ما يلاحظ في ذلك الباب هو فتور التهريش الطلياني وانكسار تلك الموجة القولية والكتابية على صخور القوة الفرنسية والصلابة الانكليزية .

فلم نعد نسمع خلال هذا الشهر تلك المطالب الهزلية المتعلقة بتونس وكورسكا ونيس وغيرها . وخفتت الاصوات المطالبة بحقوق ايطاليا ... حتى لا تكاد تسمع اليوم منها الا همسا . وأصبحت المسالة قاصرة على طلب بعض امتيازات فى مرسى جيبوتي ؛ وتوسيع دائرة المراقبة على سكة حديد الحبشة . والاحراز على مقعد بشركة ترعة السويس . وخفض معاليم المرور فيها ؛ ثم الاحتفاظ على حقوق الطليانيين بالمملكة التونسية .

هذا فقط ما اصبحت تطالبه ايطاليا . وهذا ما تؤيدها فيه المانيا . ثم هذا هو ما رغبت الحكومة الطليانية من انكلترا التوسط في شانه لدى فرنسا حتى يتم امره بسلام . فاين نحن من تلك الضجة العنيفة المزعجة التي أثارها موسوليني ورجاله ؟

حقا ما قيل : بقدر الصعود يكون النزول .

***

فكيف يصفى الموقف بصفة نهائية ؟

تقول الدوائر السياسية الخبيرة ان انكلترا عازمة — بعد مصادقة فرنسا — على استدعاء مؤتمر جديد تحضره نواب الدول الاروبية الاربعة ؛ فرنسا والمانيا وايطاليا وانكلترا . وربما حضره نواب أميركا . وتكون مهمة ذلك المؤتمر النظر في الرغائب الطليانية واجابة ما هو ممكن منها . والنظر فى مطالب المانيا الاستعمارية وارجاع بعض ممتلكاتها القديمة لها . وقد أخذت الصحف فى انكلترا تنادي بوجوب ذلك زعم ان مستعمرات المانيا التى تحتلها انكلترا لم تكبدها الا الخسائر الجسيمة منذ عشرين عاما . وأخيرا النظر في مسالة تحديد السلاح أو محاولة جمع

مؤتمر جديد لدرس تلك المسالة . مع تقرير مبدا تحريم رمي المدن المفتوحة بقنابر الطيارات .

ربما نجحت فكرة هذا المؤتمر . وربما لاتنجح . انما الامر المحقق سواء نجحت الفكرة أو أخفقت ، هو ان المشكل الحاضر ؛ سواء من ناحيته الالمانية أو الطليانية ، سوف يحل بطريقة سياسية سلمية . وانه ان لم تبد في الافق السياسي ازمة جديدة . فان أبواب التفائل في الاحتفاظ على السلام العام باروبا والبلاد التابعة لها قد فتحت على مصراعيها .

شهاب الدين

استبشرت الاسرة الاصلاحية بقسنطينة بظهور شبل من عرين المصلح الصريح صديقنا الشيخ عبد الحفيظ الجنان صبيحة يوم الجمعة ٢٥ محرم ١٣٥٨

واقترح اخوان الاستاذ في ادارتي الشهاب والبصائر والمطبعة الجزائرية هذا الاسم :

شهاب الدين

لابنه رجاء أن يكون من شهب مستقبل الجزائر .

فنهنيه وعائلته بهذا الطالع الميمون ونتمنى للبني حياة سعيدة في كنف الابوة الصالحة

بيان واعتذار

وردت علينا رسائل من قراء الشهاب الافاضل المعتنين بجمع مجلداته طالبين للاجزاء المتاخرة فوجب علينا ان نبين ما صدر من الاجزاء في المجلد الرابع عشر

صدر الاول في ١٩ صفر ١٣٥٧

صدر الثاني في ٢٨ ربيع الاول ٥٧

صدر الثالث في ٧ جمادى الاولى ٥٧

الرابع والخامس خصصا لما قيل وما كتب بمناسبة ختم التفسير وقد تم طبعه وهو الآن بين يدي الاستاذ الابراهيمي للمراجعة

وصدر الجزء السادس في ٥ رجب ٥٧

وصدر الجزء السابع في ١٧ شعبان ٥٧

وصدر الجزء الثامن في ١٩ رمضان ٥٧

وصدر الجزء التاسع في ٨ ذي القعدة ٥٧

وبه انهينا المجلد الرابع عشر ودخلنا المجلد الخامس عشر عازمين على اصدار كل جزء في وقته وستكون اجزاؤه عامرة — ان شاء الله — تعوض على القراء وترضي ضيرنا بما لهم من الحق علينا